رحلة شموخ

تقديم الأستاذة/ نفلاء بنت علي القاضي

مايو ٢٠٢٦

تحكي هذه المقالة رحلة "شموخ"، التي تعاني من اضطراب طيف التوحد والتي واجهت والدتها في بداياتها تحديات نفسية واجتماعية عميقة، كان مصدرها الأول بعض المختصين الذين حكموا على حالة الطفلة من جلسة واحدة، وأصدروا أحكامًا قاطعة: "ابنتك لا تتكلم، وهذا وضعها تقبّليه كما هو" لم تكن هذه العبارات مجرد وصف للحالة، بل حملت في طياتها نبرة إحباط حادة وكأنهم يرون الأم عاجزة عن فهم ابنتها أو رافضة لهذا الواقع.

تفاقمت المعاناة حين واجهت الأم ضغوطًا من محيطها الاجتماعي؛ إذ اقترح بعض الأقارب إيداع الطفلة في مراكز إيواء خارج البلاد، كحلّ يخفف العبء وينسيها هذا الهم غير أن الأم رفضت هذه الفكرة تمامًا، وتمسّكت بدورها التربوي والإنساني، مدفوعةً بإيمانها بقدرات ابنتها.

مثّل هذا الإصرار نقطة التحول في هذه الرحلة، بدأت الأم بالبحث عن أساليب تعليمية وتدريبية مناسبة، وكانت المعلمة الأولى والمدربة لابنتها حتى حوّلت جزء من منزلها لحديقةٍ تُناسب العديد من الأنشطة التي تساعد في بناء أهم المهارات.

واجهت الأم تحديات في دمج طفلتها داخل المدارس التي لم تُبدِ تقبّلًا كافيًا، ورغم ذلك واصلت عملها بثبات مستعينةً بالله، وبإيمانها الصادق بأن الجهد لن يضيع، إلى أن وصلت لحلٍ ذكي وهو أن تطلب من ابنتها الدخول للإدارة والتحدث معهم للتسجيل بهذه المدرسة لتقنعهم أن ابنتها تُجيد التواصل بشكل فاعل، حتى أبهرت كل من يتحدث معها.

ومع مرور الوقت بدأت ملامح التقدم تظهر على "شموخ"، حتى زادت لديها نسبة الدافعية للتعلُم وتطورت لديها اللغة الانجليزية تحدُثًا، وترغب بتعلُم اللغة الصينية أيضًا، إلى أن جاء اليوم الذي اعتلت فيه المسرح لأول مرة دون خوف لتتسلّم شهادة تكريم في مجال الرسم ضمن فئة الموهوبات كان ذلك الحدث تتويجًا لسنوات من الصبر والجهد الشاق، ولحظة فارقة في حياة الأم التي وصفت شعورها بأنه "يفوق الوصف".

تختتم الأم رحلتها بكلمات من الشكر لكل من دعمها وساندها وآمن بقدرات ابنتها وبصبرها مؤكدة أن "شموخ" لم تُعد فقط قصة تحدٍ، بل أصبحت مصدر إلهام لكل من يشبه حالتها، هذه القصة تُبرز أهمية الإيمان بقدرات **ذوي اضطراب طيف التوحد** وغيرهم من ذوي الإعاقة، وضرورة دعم الأسر دعمًا عاطفيًا في بداية رحلتهم ليتمكنوا من دعم أبناءهم.

منصة بر التربية الخاصة